تحسين النسل

-٢-

الانسان المطلوب : المطلوب ايجاد أناس أذكياء أصحاء أقوياء قادرين على العمل الصالح لانفسهم ولذويهم وللهيئة الاجتماعية . أما أولئك البلهاء المجرمون المشوهون أصحاب الأمراض المعدية المتوارثة فغير مرغوب بهم بالمرة ؛ لانهم يتسببون فى الاكثار من أمثالهم الذين يعيشون عالة على الانسانية زيادة عن كونهم ينشرون بينها الشرور ولو كان آباؤهم قد منعوا من التناسل لما خسرت الانسانية شيئاً بل بالعكس كانت قد ربحت كثيراً . وعلى كل لم يفت الوقت بعد : فعلينا أن نوقف تناسل أمثال هؤلاء اما بالاقناع أو بالجبر . والاحسن هو العمل للوصول إلى غايتنا عن الطريق الاول لو أمكن ذلك .

حقيقة أنك تطلب شيئاً كثيراً من الرجل اذا حاولت منعه عن الزواج وعن التناسل ، ولكن التضحية من أجل المجموع غاية سامية يجب أن يقدمها كل منا بطيبة خاطر . وعلى كل هل يود الأب أن يرى ولده متألما أو مشوهاً ؟ فلنقنع الرجل ذن أولا بأن ابنه سيكون غير صالح للحياة فقد تنجح فى مهمتنا لدرجة ما . يجب أن ينظر الواحد منا الى تاريخ اسلافه ليرى ما اذا كان قد تسلل عن عائلة تتوارث مثلا الصرع أو الجنون ثم ليستشر أحد الاطباء فالطبيب هو الذى يساعدنا للحكم على ذلك ، لأنه أكثر منا وقوفا على أسرار الوراثة ويمكنه تقدير ما يورث وما لا يورث من الصفات . وعلى كل حال فانه من عين الصواب أن يعرض كل انسان فراشه للطبيب كى يفحصه قبل أن يقدم على الزواج

أما فى الأوساط الفقيرة البائسة فيجب العمل لتحديد النسل ، لأنه لا فائدة من إيجاد خلائق تتمرغ طول حياتها بين أحضان التعاسة فتندفع نحو الاجرام . ومن حسن الحظ أن عصرنا الحالى لا يحتاج ؛ كالعصور السابقة ، إلى الكمية ، بل يحتاج

فقط الى القيمة : وذلك بفضل ما استجد من الآلات . فاذن يجب علينا أن نفهم الناس أن الاكثار من الاطفال مسئولية عظيمة تجاه ذواتهم وتجاه أطفالهم ؛ وذلك من الوجهتين المادية والادبية معاً . وبالطبع تصبح المسئولية عظيمة أيضا حيال المجموع وللتوصل الى تحديد النسل يمكن اتباع طريقة التعقيم Sterilization الجراحى للذكور — لانها خطرة اذا أجريت فى النساء — وهذه الطريقة قد أصبحت بسيطة بفضل تقدم العلم ويمكن أن تتبع أيضا حتى مع الأصحاء الذين يكثرون من التناسل فيمكنهم أن يوقفوه عند الحد الذى يراعونه أو يطيقونه . وأما فى المعتوهين والمرضى فلا مانع من جعل التعقيم اجباريا

وقد أجريت ٥٠٠ عملية تعقيم اجبارية خلال ١٨ سنة فى إحدى مستشفيات الأمراض العقلية (وذلك بنسبة ١ الى ١٢ من المجانين) وقد اختير من يأس الاطباء منهم لتعلغل الجنون فى عائلتهم مثلا . فلم يتضرر أولئك الاشخاص بالمرة بل بالعكس تحسنت أحوال البعض منهم . وليس فى ذلك أي معنى للحجر على الحرية لان أمثال هؤلاء لا يفقهون للحرية معنى وهم بالفعل مقيدة حرياتهم فى المستشفيات . وحتى اذا لم يكونوا محجوزين فان حالتهم لا تعد حرة مادامو يراقبون خوف أذاهم أو يعاكسون وربما يؤذون الاطفال لما يبدون به من المظاهر

أما المجرمون فيجب أن يعطى لمن لم يتعود الاجرام منهم فرصة ليبدأ حياة أحسن . ويجب أن نعترف بان السجن لا فائدة منه لمتعودي الاجرام ولكنه بالعكس هو لهم أشر مدرسة . وربما يكون الحبس القصير المدة تحت رقابة ونظام مخصوصين رادع لبعض الناس ولكن اذا لم يكن هناك أمل فى الردع أفلا يكون من حق الانسانية أن تطلب حماية ذاتها من أولئك الاشرار وذلك باطالة مدة تقييد حرياتهم حتى لا تتاح لهم فرص كثيرة للتناسل بذلك الامر الذى يتكاثر معه افراد الوسط الاجرامى . وكذلك يجب ملاحظة ان الاجرام يبدو غالبا بين المصابين بالصرع وبالجنون وداء الميل الى السكر وغيره

يجب على الهيئة الاجتماعية أن تحتاط لنفسها تماما وان لا تعير التفاتا كبيرا لعاطفة الحنو الانسانى فالعضو المضر يجب فصله بدلا من تركه يسمم بقية الجسم

قسم سكان انجلترا فى تعداد عام ١٩١١ الى ثمانى طبقات اجتماعية فوجد ما يأتى

فى ١٠٠ عائلة من الدرجة الأولى ١٩٠ مواليد تبقى منهم ١٦٨

" " " الثانية ٢٧٩ " " ٢٣٢

" " " الخامسة ٣٣٧ " " ٣٦٨

والدرجة الاولى تجمع أرباب الاعمال الفكرية والثالثة الصناع الفنيين والخامسة الصناع الغير فنيين. ومن الغريب أنه كلما ارتفع مستوى الحياة انخفضت نسبة المواليد والعكس بالعكس . ويلاحظ أن تقدم الوسائل الصحية قللت من وفيات الطبقات الوضيعة. وسينتج على مرور الزمن زيادة جديدة . فمما سبق بيانه يتضح أن نسبة الباقين من المواليد فى كل مائة عائلة كما يأتى

١٦٨ درجة أولى ٢٣٢ درجة ثالثة ٢٦٨ درجة خامسة والدرجة الاخيرة هى أكثر الدرجات فى وفيات الاطفال فى الوقت الحاضر كما يلاحظ من الارقام السابقة فاذا دام الحال على هذا المنوال سيزداد الوسط الصناعى الغير فنى زيادة تتضاعف بمرور الزمن وكذلك يكون الحال بين أحط الدرجات ومعنى هذه الزيادة تفاقم الخطر انتشار البؤس

هناك حل مؤقت ينحصر فى مساعدة المعيلين ماديا حتى لا يتدهوروا نحو الفاقة. ولكن هذا يكلف كثيرا وقد يجر الى التراخى من أجل الكسب. وهذا له أيضا معنى آخر هو أن القسم النشيط يشتغل لتربية القسم الغير نشيط من الامة فاذن ملخص مطالب الداعين الى تحسين النسل هى

(١) تحديد النسل

(ا) بالاقناع

(ب) بالاجبار

١ — باطالة مدد سجن معتادى الاجرام

٢ — باعقام من لا يرجى شفاؤه من الجنون

(٢) تقديم المساعدات المالية

(٣) اجبار المقدم على الزواج على إستخراج شهادة طبية بأنه صالح للزواج

والمطلب الاخير الذى لم نشرحه : ينتج ولا شك شيئا من التقدم لان الطرف الثانى لايجازف بالتزوج من الطرف الاول اذا كان مسلولا مثلا

ومن يدرى فربما يأتى الوقت التي تقدم فيه الانسانية على استئصال المضر أو الاقل على اجباره بطريقة التعقيم عن التكاثر يضاف الى ما سبق ان المستقبل يتطلب قيمة وليس كمية

ع . ع

أطلب من دار العصور للطبع والنشر

ومن جميع المكاتب المعروفة

معضلات المدنية الحديثة

ومقالات أخرى

علمية وفلسفية وانتقادية

بقلم

اسماعيل مظهر